26/06/2026

كلمة صاحب الغبطة بطريرك بلغاريا في عيد شفيع الرسول برثلماوس شفيع



خطاب صاحب الغبطة بطريرك صوفيا وكل بلغاريا دانيال خلال صلاة الغروب الكبرى لعيد الرسولين القديسين برثلماوس وبرنابا، بمناسبة عيد شفيع صاحب القداسة البطريرك المسكوني برثلماوس، في كنيسة القديس جاورجيوس في قرية آغيوي ثيودوري في جزيرة إمبروس، 10 يونيو 2026

بحضور صاحب الغبطة بطريرك رومانيا

صاحب القداسة، الأخ الحبيب في المسيح والشريك في الخدمة الإلهية،

صاحب الغبطة

صاحب السيادة راعي الابرشية

أيها السادة الكرام،

أيها الشعب المبارك من الله،

قبل بضعة أشهر نلنا البركة أن نقوم بأول زيارة سلمية وأخوية إلى الفاتيكان، إلى أروقة البطريركية المسكونية المقدسة في القسطنطينية. وفي تلك المناسبة ذهبنا إلى المدينة الملكية مع إخوتنا الأحباء، أصحاب السيادة مطارنة الكنيسة المقدسة في بلغاريا، لكي نؤدي واجباً مقدساً وكنسياً تجاه كنيسة

القسطنطينية. فهي أمّ الأنوار التاريخية، التي عبرها الإيمان الأرثوذكسي الخلاص.
وقد أثبتت تلك الزيارة، بإجماع الآراء، أنها مثمرة ومباركة. جئنا بروح المحبة والسلام، فوجدنا المحبة نفسها والسلام ذاته.
نحمد الله الكلي الصلاح، الذي أراد أن يمنحنا في ذلك الوقت لحظات من الشركة الحقيقية في المسيح، والأخوة، والوحدة الكنسية، والتي ستبقى خالدة ومنقوشة بعمق في ذاكرتنا.
وفي إحدى محادثاتنا، أي صاحب القداسة، وبما تتمتعون به من محبة أخوية مميزة ودفء قلبي، تفضلتم بدعوة متواضعتنا لنحضر خلال هذا العام إلى إمبروس، بمناسبة هذا الحدث المزدوج المفرح والمبهج، أي عيد تذكار القديس الرسول المجيد برثلماوس الذي تُعيّدون فيه عيد اسمكم، وكذلك الذكرى الخامسة والثلاثين لخدمتكم البطريركية على عرش القسطنطينية.
كما أبلغتموني بأنكم ستفرحون كثيراً إذا احتفلنا معاً بهذا العيد المزدوج معاً وقدّاً أخينا المحبوب بغطة بطريرك رومانيا دانيال. وعندما أرسلتم لاحقاً وفداً بطريركياً إلى بلغاريا، برفقة راعيها المحلي صاحب السيادة مطران إمبروس وتينيدوس المطران كيريل، سارعتُ إلى الرد بأن حضوري في هذا الاحتفال يمنحني شرفاً وفرحاً خاصين.
وها نحن الآن، مع أخينا الحبيب الأسقف سيرافيم من نيفروكوب، موجودون هنا في وطنكم الخاص، في جزيرة إمبروس الجميلة، مجتمعين في هذا الهيكل المقدس البديع للقديس جواجيوس في قرية القديسين ثيودور، لنكرم ونمجد ذكرى الرسولين القديسين برثلماوس وبرنابا، وفي الوقت نفسه نكرمكم شخصياً، يا قداسة، بمناسبة عيد اسمكم، وكذلك الذكرى الخامسة والثلاثين لخدمتكم البطريركية المشرقة وإدارتكم الحكيمة للكنيسة.
وقبل قليل استمعنا في صلاة الغروب الكبرى إلى الترنيمة المليمة للكنيسة:
«بشبكة لسانك، أيها الرسول المتكلم بالله، أخرجت من أعماق الباطل والإلحاد الشديد أطراف العالم، وقدمتهم إلى المسيح الإله بالإيمان...».
ونحن بدورنا، ونحن نطرح بالإيمان نفسه باطل هذا العالم الزائل وإلحاده، نتضرع بصوت واحد وقلب واحد إلى الله الكلي الصلاح، من أجل صحة وطول أيام وتعزيز إلهي لقداستكم، ومن أجل هذا المكان المقدس والشعب المبارك، المسيحيين الأرثوذكس المتقين في إمبروس، أو قربائكم وأحبائكم، وكذلك جميع الذين يحيطونكم بالمحبة والاحترام والإخلاص البنوي الدائم.
نحن اليوم في الجزيرة التي وُلدتم فيها، حيث تذوقتم أولى ثمار المشاركة في القداس الإلهي، وحيث تعلمتم الحروف الأولى من العلم. وليس من المصادفة أننا موجودون في هذه الكنيسة المقدسة ذاتها، التي فيها في 8 مايو 1940 نلتم العمودية المقدسة باسم «ديميتريوس»، ولبستم المسيح ولباس إيمانه الطاهر الكامل.
هنا تلقيتم الدروس الأولى في الحياة الكنسية والتقوى من والديكم المتدينين، الراحلين خريستوس وميروبي، ومن والدكم الراحل أستيريوس؛

لفضائل كل مرة تلمت من، وعن، خالدة لا تُنسى. ولكن ذكراهم جميعاً
والمحبة، والضيافة، أي البساطة، حتى اليوم، والمرقوم شخصكم التي تميز
القديسة الكنيسية العريقة بالتقاليد العميقة، إضافة إلى التمسك بالصداقة
الإنسان.
ولهذا اعترفتم بحق في إحدى مقابلاتكم: «أنا إبن إمبراطور وجدّ روحاً
وجسداً» (27 يونيو 2011). وهذا الاعتراف لا يمثل مجرد ذكرى لأصلكم
الإيمبري، بل تعبيراً عن علاقة روحية عميقة بالمكان، وبالناس، وبالتقليد الذي
صاغ الخطوات الأولى من حياتكم.
هنا، في هذه الكنيسة المقدسة، قبل خمسة وستين عاماً بالضبط، في 12
أغسطس 1961، تمّت مراسم الرهبنة الخاصة بكم. وفي اليوم التالي مباشرة،
خلال سيامتكم شماساً، نلتم اسم «برثلماوس».
وأحد أبرز أبناء بلدكم، الذي تحملون اسمه منذ سيامتكم، وقف لاختيار الحكيم
والمتبصّر—كما ثبت لاحقاً—لشيخكم الراحل، وهو الأرخيمندريت العلامة
برثلماوس الكوتلوموسياني، الذي يكتب في مذكراته التاريخية عن جزيرة
إمبروس ما يلي: «إن شعب إمبروس [...] ذكي، سهل التوجيه، وقابل لتلقي كل
أنواع التعليم» (القسطنطينية 1845، ص. 69).
هذه الشهادة، التي كُتبت قبل نحو قرنين، تبدو وكأنها تجد في شخصكم تأكيداً
بليغاً وتجسيداً حياً. إذ إن الفضائل الطبيعية في الشخصية الإيمبرية التي
يصفها الكوتلوموسياني بدقة، قد اجتمعت في شخصكم مع التربية المسيحية
الرفيعة، والتنشئة الكنسية الدقيقة، والخدمة الطويلة والمخلصة للكنيسة.
وهكذا، فإن هذه الجزيرة الصغيرة في بحر إيجه، التي أنجبت في أزمنة مختلفة
رجال دين بارزين وعلماء ومحسنين للأمة، قد تشرّفت بأن تقدّم إلى كنيسة
القسطنطينية المجيدة بطريركها، الأول من حيث الكرامة بين رؤساء الكنائس
الأرثوذكسية المحلية المحبوبة لله.
وهكذا، في 22 أكتوبر 1991، وبعد انتقال البطريرك الراحل ديميتريوس من
إمبروس وتينيدوس إلى الرب، انتخب المجمع المقدس والهيئة المقدسة قداستكم
على الكرسي البطريركي للقسطنطينية.
لكن منذ لحظة انتخابكم، كنتم تدركون يقيناً وبشكل كامل أن الخدمة
البطريركية ليست امتيازاً، بل صليب وتضحية ومسؤولية متقلبة.
ولهذا، في خطاب تنصيبكم، أكدتم بشكل مميز: «نستلم صليب أندراوس
الرسول الأول المدعو، استمراراً للصعود إلى موضع الجلجلة، وإلى المشاركة في
صلبان مع الرب وكنيستة المصلوبة معه، من أجل حفظ نور القيامة» (2 نوفمبر
1991).
وإذ تتولون مسؤولية قيادة وتوجيه سفينة الكنيسة العظمى للمسيح، كنتم
تدركون جيداً، اي قداسة، الصعوبات والتجارب والتحديات المتنوعة والأعباء التي
تارفق خدمة بطريرك القسطنطينية. ومع ذلك، وبثقة في العناية الإلهية
ونعمة الرب القدير، حملتم هذا العبء الثقيل في الخدمة البطريركية بجدٍّ
والهتمام بالكل والعرف الكلل بتفانٍ عاماً وثلاثين خدمتم الكنيسة لمدة خمسة
عشر.
إن كلمات أبينا القديس باييسيوس الآثوسي معروفة، إذ عندما بلغه خبر

انتخابكم قال:
«إن الله اختار الإنسان المناسب للمكان المناسب في الوقت المناسب».
وفي هذه العبارة، البسيطة في صياغتها والعميقة في مضمونها، تتجلى بدقة مشاعر الرضا والآمال الحية لدى كثير من المؤمنين الأرثوذكس مع انتخابكم الذي أُعلن بإرادة إلهية.
وبما أن هذا الكلام قد أعاد إلى ذاكرتنا قديساً معاصراً من قديسي الكنيسة، اسمحوا لي أن أضيف فكرة أخرى. فإذا سُئل أحد: ما هو أعظم إنجاز لبطريركيتكم الممتدة على مدى خمسة وثلاثين عاماً، إلى جانب أعمالكم الكثيرة والمعروفة، لقلنا إن إحدى أثمن الثمار الروحية لهذه الفترة هي إبراز والاعتراف السينودي بعدد كبير من قديسي الكنيسة الجدد كنجوم لامعة ومتألقة في سمائها الروحية.
فخلال هذه السنوات الخمس والثلاثين، وتحت بطريركيتكم المومقرة، أُضيف أكثر من ستين قديساً جديداً إلى سنكسار الكنيسة، وكثير منهم معروفون ومحبوبون بشكل خاص لدى الشعب الأرثوذكسي البلغاري التقي والمحب للقديسين، مثل: القديس بورفيريوس الكافسوكاليفيتي، القديس بايسيوس الآثوسي، القديس يعقوب تساليكيس المعروف بـ«سامحوني»، القديس نيكيفوروس الأبرص، القديس صوفرونيوس (سوفرونيي) من إسيكس، القديس يوسف النامسكي، القديس إفرام الكاتوناكي، وغيرهم كثيرون، الذين نطلب شفاعتهم بالصلاة.
لأن القديسين هم أثمن ثمر لحياة الكنيسة. فالمعابد والمؤسسات والمبادرات وسائر الأعمال تبقى بلا شك مهمة، لكن القديسين هم أولئك المرشدون المضيئون—بل بالأحرى المرشدون نحو السماء—الذين يكشفون في كل عصر الحضور الحي والفاعل للروح القدس في جسد الكنيسة.
ولذلك فإن الاعتراف بشهادة الله فيهم، أي إعلان قداستهم، والشركة الروحية معهم في الصلاة، واتباع مثال إيمانهم وسيرتهم، تهدف إلى مشاركتنا الشخصية في المجد الإلهي، وإلى تثبيتنا الراسخ في جسد الكنيسة الإلهية-إنسانية التي تلد القداسة.
ونحن على يقين أن هذه الكوكبة المقدسة من القديسين المعاصرين، الذين اعترفت بهم الكنيسة خلال هذه السنوات من بطريركيتكم المحبة للقديسين، تشفع باستمرار لدى الرب الراقد في القديسين من أجل قداستكم، وتقويكم وتدعمكم في خدمتكم المتعددة الأوجه والمسؤولية، كما تعزز وتقوي الكنيسة كلها المجاهدة في مسيرتها عبر هذا القرن الصعب.
أي قداسة،
اسمحوا لي أن أشكركم من أعماق قلبي على دعوتكم الأخوية لكي نكون اليوم هنا في هذه الجزيرة المباركة، مع أخينا المحبوب غبطة بطريرك رومانيا السيد داniel، مشاركين في فرح الكنيسة المحلية في إمبروس وأبنائكم الروحيين.
إن وجودنا هنا لا يُعبّر فقط عن الاحترام لشخصكم، بل يعلن قبل كل شيء شهادة وحدة الأرثوذكسية، والشركة الأخوية بين الكنائس المقدسة في الله، ومسيرتنا المشتركة «في رباط السلام» (أفسس 4: 3). وغداً، ونحن مجتمعون حول الكأس الواحدة للإفخارستيا الإلهية، سنمجّد الله الثالوث الأقدس، محتفلين

باذكرى المضيئة للرسولين القديسين برثلماوس وبرنابا، مجدين في الوقت نفسه رواط هذه الشركة في المسيح، وشهادة كنائسنا المشتركة للعالم المعاصر.

ونتضرع بحرارة إلى الله الكلي الصلاح، بشفاعة والدة الإله القديسة، وشفاعة شفيعكم الرسول القديس برثلماوس، والرسول برنابا، والقديس لوقا رئيس أساقفة سيفاستوبول الطبيب، وجميع القديسين، أن يمنحكم صحة ثابتة في الجسد والنفس، وفرحاً وابتهاجاً دائمين في الرب، وسلاماً لا اضطراب فيه، ونوراً وقوة من العلى، لكي تواصلوا لسنوات عديدة قادمة خدمتكم المباركة من أجل فائدة كنيسة القسطنطينية، ولخير وحدة الكنيسة الأرثوذكسية الجامعة.

إلى سنوات كثيرة، مباركة، مسالمة ومثمرة، اي صاحب قداسة!

البطريركية المسكونية باللغة العربية